ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Prof. Abbas. S. Zaidan,

Wasit University - College of Arts

Email: asaleem@uowasit.edu.iq

Keywords:

Old Testament, Esther, Jews of Persia, Shoshandoct

Article info

Article history:

Received 15.May.2022

Accepted 17.Aout.2022

Published 30.Nov.2022

The political role of the Jewish woman in the Diaspora - Queen Esther and Shoshandoct as a model

A B S T R A C T

The Jewish political thought dealt with the issue of women in a way that varied between acceptance and rejection. It determined the role of women in Judaism according to several factors, including: the Torah, oral Jewish law, and customs, and although the Old Testament included a small number of women now that their mention came when they rose In spite of the fact that the Old Testament has degraded the status and value of women throughout the ages and times, for example, the Jewish women's share of education was limited, and the Jewish women learned how to read and write and how to do housework, and the Jewish women received some teachings The Jewish law, which was necessary in daily life, such as the method of cooking kosher (halal) food, as the Jewish law imposed on the woman strict laws, that if her husband died, she must remain confined to the house and imprisoned for her husband even after his death. She gave birth to a child from his brother, and he is attached to her deceased husband, not to his father.

Despite, as we have indicated, the strict laws, what the Old Testament mentioned about outstanding female personalities indicates that these women have a prominent role in Jewish political and religious life and that they broke the restrictions of Sharia to become a symbol that is passed down from generation to generation.

In our research, we will address two Jewish female personalities who played a prominent political role and deserved to include a complete book in the Old Testament in the name of one of them and to perpetuate Jewish history in the other, even though they lived far from the stronghold of Judaism, where they became queens with a crown and a throne and saved their compatriots from certain extermination, namely Queen Esther and Queen Shoshandoct .

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss3.3371

الدور السياسي للمرأة اليهودية في الشتات– استير وشوشندخت إنموذجاً

أ.د عباس سليم زيدان
جامعة واسط – كلية الآداب

ملخص البحث:

تعامل الفكر السياسي اليهودي مع قضية المرأة تعاملا تباين بين القبول والرفض فلقد حدد دور المرأة في اليهودية وفقا لعدة عوامل منها :التوراة، والشريعة اليهودية الشفوية، والأعراف، وعلى الرغم من ان العهد القديم ضم بين دفتيه عددا قليا من النساء الان ان ذكرهن جاء لما قمن به من دور على الرغم من ان العهد القديم قد حط من مكانة المرأة وقدرها على مر العصور والازمنة فلقد كان على سبيل المثال حظ النساء اليهوديات من التعليم محدودًا، وكانت المرأة اليهودية تتعلم كيفية القراءة والكتابة وكيفية القيام بالأعمال المنزلية، كما كانت المرأة اليهودية تتلقى بعض تعاليم الشريعة اليهودية والتي كانت ضرورية في الحياة اليومية، مثل طريقة طبخ طعام الكوشير (الحلال) كما فرضت الشريعة اليهودية على المرأة قوانين صارمة فهي ان مات زوجها وجب عليها البقاء حبيسة البيت وحبيسة لزوجها حتى بعد موته فالشريعة الزمت المرأة التي يموت زوجها ان تتزوج من اخية وان وضعت طفلا من أخيه فانه يلحق بزوجها المتوفي لا الى ابيه .

على الرغم كما أشرنا من القوانين الصارمة الا ان ما ذكره العهد القديم من شخصيات نسائية فذة يدل على ان لتلك النساء دور بارز في الحياة السياسية والدينية اليهودية وانهن كسرن قيود الشريعة ليصبحن رمزا تتناقله الأجيال جيلا بعد اخر.

سنتناول في بحثنا هذا شخصيتين نسائيتين يهوديتين لعبتا دورا سياسيا بارزا فاستحقتا ان يتضمن العهد القديم سفرا كاملا باسم احدهما وان يخلد التاريخ اليهودي الاخرى على الرغم من انهما عاشتا بعيدا عن معقل اليهودية حيث أصبحتا ملكتان ذاتا تاج وعرش وانقذتا أبناء جلدتهما من إبادة اكيدة وهما الملكة استير والملكة شوشندخت.

الكلمات المفتاحية: العهد القديم، استير، يهود بلاد فارس،شوشندخت

يهود بلاد فارس:

يُعرف يهود بلاد فارس بالطيالسة وهم اقدم الأقليات الموجودة في بلاد فارس والطيالسة اسم جمع مأخوذ من جمع طيلسان والطيلسان: أسم أعجمي معرب وهو ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، ينسج للبس، خال من التفصيل والخياطة يسكن أغلبهم في أصفهان وطهران وشيراز وكذلك إقليم فارس جنوب إيران يعود تاريخ تواجد اليهود في بلاد فارس الى ما يقارب الى اكثر من الفين وخمسمائة سنة تحظى اليوم بمكانة خاصة لدى اليهود فإيران، بالنسبة لهم أرض كورش، مؤسس الإمبراطورية الفارسية، في القرن السادس قبل الميلاد، والذي خلصهم من السبي البابلي، وبنى لهم مدينة خاصة بهم في غرب إيران، وسمح بعودة من يرغب منهم في العودة، إلى أورشليم، وشجعهم على إعادة بناء الهيكل، كما أمر بإعادة الأواني الذهبية والفضية إلى بيت المقدس، وكان "بختصر" ملك بابل، قد أحضرها معه. وغالبًا ما تسرد هذه الحكاية خلال الاحتفالات اليهودية، تقديسًا لهذا الملك الفارسي البطل والمؤسس، والمذكور في التلمود كمخلص، والذي رسمت إحدى المنظمات الدينية اليهودية في الكيان الصهيوني صورة وجهه على عملة بجانب وجه ترامب، والذي جعل بعض اليهود يرتبطون بإيران أكثر

من ارتباطهم بأرض الميعاد. وفي أرض إيران أيضا العديد من الأماكن المقدسة والتاريخية لليهود، منها ضريح استر ومردخاي، في مدينة همدان، وضريح النبي دانيال في مدينة شوش، وضريح النبي حبقوق في مدينة تويسركان، وكل هؤلاء من أنبياء اليهود المقدسين عندهم. وإيران كذلك، هي دولة "شوشندخت" الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول، وتحوي أرضها جثمان بنيامين شقيق سيدنا يوسف عليه السلام، والذي يحج إليه اليهود من أنحاء العالم، كما توجد فيها مقابر للعديد من العلماء اليهود البارزين ومنهم الحاخامان "هاراو اورشركاء"، في يزد و"ملا مشه هلوي"، في كاشان. ولكل ذلك وغيره، كانت الطائفة اليهودية في إيران، ولا تزال، تقدس أرض إيران، وترفض دعوة العودة إلى أرض الميعاد، وفاق حبها لإيران حبها لأورشليم، ولذلك لم يندفع يهود إيران للهجرة بكثرة إلى فلسطين، حتى بعد قيام الكيان الصهيوني عام 1948، مقارنة بيهود دول شرقي أوربا أو يهود اليمن، على سبيل المثال، وهذا رغم أنهم ساهموا في دعم حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين من دول آسيا الوسطى وأفغانستان وأذربيجان، والتي حدثت عبر إيران، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وكانت هناك علاقات سياسية وتجارية جيدة بين إيران وإسرائيل في عهد حكومة الشاه (1925–1979)، كما هو معروف، وكانت الشركات التجارية الإسرائيلية تعمل في إيران بحرية، ونفذت هذه الشركات مشاريع ضخمة هناك، كفندق "هيلتون" في طهران وغيره، وكانت أعداد يهود إيران غداة اندلاع الثورة الإيرانية 1979، بين 80 –100 ألف نسمة، وكانت هناك جالية يهودية تعيش في طهران، وقتذاك، وكانت علاقتها ممتازة بالشاه، ، وكان اليهود لهم السبق في تشييد دور السينما في إيران، وكان لهم صحف ومجلات، وكان مسموحا لهم الالتحاق بالمؤسسة العسكريّة والدراسة في المدارس العامة، وتأسيس النوادي والصحف، والسكن في الأماكن التي يرغبون فيها. ويبلغ تعداد اليهود في إيران، حاليا، بين 25–45 ألفا، بحسب المصادر الصحفية، 9900 يهودي، بحسب إحصاءات الوكالة اليهودية (2017)، نصفهم يعيشون بطهران، وبقيتهم يتوزعون في أصفهان وهمدان وشيراز ، ويتعايشون في وئام مع الشيعة، والنصارى الأرمن. ويعتبر اليهود في إيران، حاليا، في وضع ممتاز جدا مقارنة بالأقليات الأخرى، فاليهود في إيران يتمتعون بكافة حقوقهم الدينية والاجتماعية والثقافية، ولديهم مقعد في البرلمان الإيراني، باعتبارهم أقلية دينية معترف بها، بجانب الأقليات المسيحية والأقلية الزرادشتية، وذلك طبقا للدستور الإيراني، ويتجاوز عدد المعابد اليهودية في إيران، 25 معبدا، منها 10 معابد، في طهران وحدها، ولليهود في إيران مدارس خاصة بهم، ومطاعم، ومحلات للجزارة، ومكتبة مركزية، ودارا للنشر، تنشر الكتب والأبحاث بجميع اللغات وهي دار "بروخيم". ، ولديهم مقابر خاصة بهم، ودارا للعجزة، ومنظمات شبابية ونسوية، ومؤسسات ثقافية، كمؤسسة أنجومان كاليميان بطهران، والتي تنشر مجلة شهرية بالفارسيّة بعنوان (أفق بينا)، ناطقة باسم الجمعية اليهودية بطهران، ولديهم صحيفة بالفارسية، اسمها (شهياد)، ولديهم جمعيات خيرية لحل المشكلات الاجتماعية والصحية والاقتصادية لليهود، كما أن لليهود مستشفى خيري بطهران، ممول من التبرعات اليهودية، إلا أن حكومة روحاني خصصت له مؤخرا ميزانية قدرها 400 ألف دولار، وإلى جانب ذلك يحصلون على عطلات رسمية في أعيادهم ومناسباتهم، وتصل عطلة عيد الفصح إلى ستة أيام، . كما أنه مسموح ليهود إيران زيارة أقاربهم في الكيان الصهيوني، عبر السفر لقبرص، كما تسمح السلطات الإيرانية بزيارة يهود الكيان الصهيوني لأقاربهم في إيران، وتتولى السفارة الإيرانية بتركيا تزويد هؤلاء المسافرين بجوازات سفر خاصة. وفي يناير 2015 أقيم في المقبرة اليهودية بطهران، نصب تذكاري تكريما للجنود اليهود الإيرانيين، الذين قتلوا في الحرب الإيرانية العراقية – زعموا–. وسمحت حكومة روحاني للمدارس اليهودية بالعطلة يوم السبت، ورافق عضو البرلمان اليهودي، الرئيس روحاني، إلى جلسة الأمم المتحدة بنيويورك عام 2015، وبارك روحاني لليهود بحلول رأس السنة العبرية، وحذا حذوه وزير الخارجية، وهي مبادرة قوبلت بالارتياح من قبل يهود إيران . **(احمد الظرافي ــ https://www.albayan.co.uk)**

أحوال اليهود في بلاد فارس:

اولاً: أحوال اليهود في ظل الدولة الاخمينية (الهخامنشية)(550-334):

يعتبر الهخامنشيون من الفرس الآريين، وقد أسّسوا دولتهم الصغيرة في القرن التاسع قبل الميلاد في شرقي مدينة تستر (شوشتر، في جنوبي إيران، في محافظة خوزستان)، وكانوا أوّلاً يرزحون تحت الحكم المادي، وكان جدهم يسمّى بـ (الهخامنش) الذي تغلب على جميع القبائل الفارسية. تأسّست الدولة الهخامنشية في سنة (550ق.م) بيد الفرس، الذين سيطروا على الدولة العيلامية، التي كانت قد أسقطتها حكومة بابل استقلت بإمارة أنشان التي كشفت آثارها في تل مليان والممتدة إلى الجنوب الشرقي من سوسة، ثم استولى أمير أنشان المدعو تشاهبيش (675-645ق.م) على بلاد بارسا في إقليم شيراز اليوم، وانقسمت الأسرة على نفسها بعد ذلك فكان لفرع منها حكم فارس ولفرع ثان حكم أنشان. وكانت الغلبة لهذا الفرع بعد أن تزوج قمبير الأول (600-556ق.م) الأميرة ماندان ابنة أَستياج ملك الميديين، وكان من ثمار هذا الزواج كورش (الثاني) الذي كان حكمه انعطافاً وتحولاً حاسماً في دور الأسرة الأخمينية في تاريخ إيران القديم .

. (Boiy, T(2004). 101)

استطاع كورش إعادة وحدة الأسرة الأخمينية وتطلع إلى السيطرة على ميدية وتمكن بذلك من توحيد البلاد الإيرانية ثم انتقل إلى بسط سيطرته المطلقة على عواصم الشرق مستفيداً من الأوضاع الدولية واضطراب الأحوال الداخلية في الدول القديمة. وفي 538 ق.م. دخل كورش بابل فكان ذلك مؤشراً على تغير كبير في «عالم بلغ الشيخوخة، والأهم من ذلك أن العالم القديم كان مدركاً لشيخوخته» كما قال أولمستد. وكان يُظن لفداحة الأحداث والتغيرات المتلاحقة، بعد اجتياح الفرس مملكة ليديا في غربي آسيا الصغرى على بحر إيجه وبعد توغلهم في بلاد الشرق، أن تاريخ الشرق القديم كان يتجه إلى نهايته، لكن المفارقة كانت في تجديد العالم القديم ضمن وحدة سياسية – اقتصادية امتدت من بلاد الهند إلى ليبية وحوض بحر إيجه. وهكذا قامت إمبراطورية جديدة في المشرق على أنقاض الإمبراطوريات والممالك القديمة، اجتمعت فيها شعوب وتلاقت ثقافات ولغات وصنائع وعقائد وعادات. ولكن كورش سقط في ميدان القتال بعد أن توغل في أعماق السهوب الشمالية الشرقية من آسيا الوسطى. ثم خلفه بعد مرحلة انتقالية مضطربة ابنه قمبير الثاني (529-522 ق.م.) الذي قاد حملة على مصر (525ق.م) وأسقط عرش الفراعنة ولكنه أثار المصريين بتصرفاته وبفرض ضرائب مرهقة وبالتعرض للتقاليد الدينية. ثم عمل داريوس الأول(486-522 ق.م.) على التوسع باتجاه الشرق إلى حوض نهر السند وغرباً إلى ضفاف نهر الدانوب .وتمكن من وضع حد للمنازعات الداخلية التي أثارها الأرستقراطيون والكهان المجوس أما أكبر منجزاته فهو استكمال بناء الجهاز الإداري للدولة.**(بيرنيا :423 . 425)**وعن أحوال اليهود في عهد الاخمينيين يقول يتحدث پورپيرار في كتابه عن دور إسرائيل . في التاريخ الإيراني:

"ان اليهود. بذلوا جهدا لإعلاء شأن الاخمينيين كمحررين لهم وكمدمرين لحضارة بين النهرين. فاليهود يسعون ان يقدموا الاخمينيين كمبدعين للثقافة والحضارة او اي شيء يرغبونه وذلك بسبب الخدمة التي قدمها لهم الاخمينيون بتحريرهم من سبي نبوخذ نصر ملك بابل. فخذ علي سبيل المثال علماء الاثار والمؤرخون اليهود ک غيريشمن و داريشتيد و اشكولر ، كما ان 90% من مؤرخي التاريخ الايراني هم من اليهود. اي ان اليهود قاموا بتهويل تاريخ الاخمينيين، فهؤلاء حاولوا خلال المئة سنة الماضية ان يصوروا كورش في التاريخ الايراني بشكل يتطابق وصورته في التورات حيث تقدمه كصورة نبي، وقد نجحوا في ذلك. إذ لم يُعرف كورش في ايران حتي قبل 100 عام**(Josef Wiesehöfer, 119)**

ان الجانب المهمّ في حياة سايروس(كورش) يعود إلى تحرير أسرى اليهود في بابل. وقد مدحته أسفار العهد العتيق. إنّ أسر اليهود من قبل نبوخد نصر يعتبر من الجرائم البشرية البشعة. وقد اعتبر الكتاب المقدّس سايروس مختار يهوه، ومخلص

اليهود من الأسر فهذا كتاب أشعياء يحدِّثنا بقوله: «إنّ سايروس (كورش) ناداني باسمي منذ شروق الشمس. إنّه عبدي ومندوبي الذي يدمر أعدائي. إنّي قد أعطيته روحي؛ لأنه الذي أتى بالصدق والأمانة، ولا يذهب حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً **(سفر اشعيا، الإصحاح14)**و نقل العهد القديم عن كورش(سايروس) قوله بأنه مختار يهوه على حدّ تعبير بيير بريان **(پيير بريان، 77)**

ويرى الكاتب شهبازي «فإن المنزلة التي أحرزها الهخامنشيون في التاريخ تعود إلى علاقتهم الحميمة مع اليهود**(عليرضا شاهپور شهبازي 18)**،امتاز كورش باقي ملوك عصره بطريقة حكمه فلقد أسس نظاما سياسيا جديد وهو الإمبراطورية وقدم كل الإمكانات المتاحة لنجاحه واهمها تبنيه للتسامح واحترام المعتقدات الدينية للأقليات والسماح لهم بممارسة تقاليدهم وطقوسهم ولم يحاول اخضاع الأقليات على تغيير دياناتها ومعتقداتها وقدم نفسه محررا ومنقذا للشعوب المظلومة والأقليات المقهورة فسمح لليهود مثلا بالعودة إلى موطنهم الأصلي "يهوذا" ومساعدتهم على إعادة بناء الهيكل في أورشليم. فقد سعى إلى إرساء الاستقرار السياسي والنظام والسلام فى إمبراطوريته المترامية الأطراف والتي تتسم بتنوع سكاني واثني وعقائدي واسع**(دريايى، تورج، ص 22 ،24)**، وتشير المصادر التاريخية العبرية إلى كورش على أنه مصلح ومحرر الأراضي التي كانت خاضعة لحكام ينقصهم الكفاءة لم يحظوا برضى الشعب والآلهة. والأهم أن كورش نهج أسلوبا و سلوكًا مختلفين تجاه التسامح الدينى فى المنطقة لذلك اتخذه اليهود منقذا لامتهم (الماشيح–المسيح المنتظر)الذي سينقذ اليهود من ظلم الشعوب الأخرى**(زينوفون ولارى هدريك، 199)** ووفي الحقيقة ان كورش أراد ان يأمّن حدود امبراطوريته فسمح لليهود بالعودة الى اورشليم ليكونوا حاجز بين أراضي امبراطوريته واراضي المصريين**(فيرجسون، باربرا ج. ب.12)** في حين يرى اليهود إلى أن كورش هو من القلائل من غير اليهود المُبَجلين فى العهد القديم حيث يشير إليه على أنه "راعي" الرب و"الممسوح"

: "الْقَائِلُ عَنْ كُورَشَ: رَاعِي، فَكُلَّ مَسَرَّتِي يُتَمِّمُ. وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ". هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ". **أشعيا. 44: 28–45: 1**

لم يكتف كورش الأكبر بتأسيس نظام سياسي غير مسبوق فحسب، بل حاول ان يقدم للشعوب التي حكمها علاقة غير مسبوقة أيضا مع حاكمهم قائمة على عمل الخير. فلقد ابقت طريقة تعامله مع الشعب البابلي واليهود خصوصاً ذكراه حية كحاكم يريد الخيِر للشعوب. لان سياسة كورش سمحت بالتسامح الديني وليسجل ذلك في أسطوانته التي تحمل اسمه، حيث سمح للمهجرين بالعودة إلى أوطانهم وترميم مقدساتهم. ومع أن أسطوانة كورش تورد ذكر اليهود بالاسم، إلا أن الروايات الإنجيلية تؤكد أن اليهود كانوا من بين الشعوب التي قام كورش بتحريرها إضافة الى شعوب أخرى استقدمها الاخمينيون من ممالك أخرى مثل أكاد، أرض إشنونة، مدينة زمبان، مدينة ميتورنو، دير، وصولاً إلى حدود أرض غوتى، كما وأعاد المزارات الواقعة عبر نهر دجلة، التي أُهدرت مقاماتها، والآلهة التي كانت توجد هناك ومنها الآله العظيم مردوخ، الذي تم اعادته الى أرض سومر وأكاد والتي كان قد نقلها نبونيد إلى شوانا، مما أثار غضب إله الآلهة، اعدتها جميعا سالمه إلى مواطنهم، وإلى المقدسات التي تجعلهم سعداء" **(أهارونى، يوهانان. 411.)**

الملكة استير (אֶסְתֵּר)

هي ملكة يهودية وزوجة للملك الفارسي خشايارشا الأول الملك الرابع في سلالة الأخمينيين والذي حكم بين485 و465 قبل الميلاد اسمها عند الولادة هوهداسا (بالعبرية: הֲדַסָּה)، هي من نسل بنيامين وردت قصتها في السفر المسمى باسمها (**Josephus, 184)** ، سفر استير قصتها هي أساس الاحتفال بعيد بوريم في التقاليد اليهودية. ونعتمد على نصوص العهد القديم في دراستنا لدور هذه المرأة إذ لم يثبت لحد الان دورها السياسي الا من خلال العهد القديم .

جاء في قاموس الكتاب المقدس، بأنّ هذا الاسم (הֲדַסָּה الذي يعني بالعربية شجرة الاس) من أصل هندي قديم ومعناه "سيدة صغيرة"، ثم انتقل إلى الفارسية وأصبح معناه "كوكب او نجمة(**قاموس الكتاب المقدس، 71)** ،تعتبر إستير من أكبر أبطال التاريخ اليهودي وهي ابنة أبيجائيل الذي يرجح أنّه من سبط بنيامين، ، وقد تبناها ابن عمها مردخاي بعد وفاة أبيها، ونقلها معه إلى شوشن لعاصمة الشتوية للمملكة الفارسية، كان لها حظ كبير من الجمال، وقد أمرها ابن عمها بإخفاء هويتها اليهودية في القصر **(ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، 208)** وعن كيفية زواجها من الملك الاخميني خشايارشا الأول تقول القصة ان "(الملك خشايارشا الأول عرض ثروته لمدة 180 يومًا ثم أقام وليمة لمدة سبعة أيام في سوسا (شوشان). وتحت تأثير النبيذ، أمرالملكة فاشتي أن تظهر أمام ضيوفه لعرض جمالها، رفضت الملكة القدوم. أغضب عدم انصياعها الملك وطلب من حُكمائه المشورة. قال أحدهم أن جميع النساء في الإمبراطورية سيسمعون أن الملك خشايارشا أمر الملكة فاشتي بالمثول أمامه لكنها لم تأتِ. ثم تحتقر هؤلاء النساء أزواجهن، مما يسبب العديد من المشاكل في المملكة. لذلك سيكون من الحكمة عزل فاشتي تم جلبت العديد من العذراوات الفاتنات أمام الملك من أجل أن يختارمن تخلف فاشتي الصعبة المراس اختار الملك إستر ابنة يتيمة وكانت قد أمضت حياتها بين المنفيين اليهود في بلاد فارس،حيث عاشت تحت حماية ابن عمها مردخاي والذي قد تم احتجازه مع يهويا كين بواسطة ملك بابل نبوخذ نصر الثاني في العاصمة سوسا، أصبح مردخاي رئيس وزراء خشايارشا الأول،في أحد الأيام أثناء جلوسه على بوابة قصر الملك، سمع مردخاي اثنين من المخصيين يتآمران لقتل الملك. بعد أن أخبر الملك من خلال إستير بالمؤامرة قام مردخاي بإعدام المتآمرين وتم تسجيل الحدث في السجلات الملكية، احس مردخاي بعظم شانه وعلو مرتبته فاحس خشابارشا الأول بذلك فأمر مردخاي أن يسجد له خضوعاً. عند رفض موردخاي الخضوع، أخبر هامان الملك بأن اليهود شعبٌ عديم الجدوى ومضطرب ولا ولاء لهم، ووعد بدفع 10 آلاف من الفضة إلى الخزانة الملكية للحصول على إذنٍ لنهب وإبادة هذا العرق الدخيل. فأصدر الملك بياناً يأمر بمصادرة الممتلكات اليهودية وإبادة عامة لجميع اليهود داخل. الإمبراطورية مزق مردخاي ثوبه ووضع الرماد على رأسه (علامات الحداد أو الحزن) عند سماعه لهذا الخبر، لم تكن استر على علم بالحُكم حتى أعلمها مردخاي بالنبأ عن طريق هتاش أحد أعمدة الملك. وأخبرها أنها لا يجب أن تعتقد أنها ستنجو ببساطة لأنها كانت في القصر. بناءً على طلب استير، فرض مردخاي في سوسا صوماً عاماً لمدة ثلاثة أيام، لم تستطع أستير أن تقترب من الملك دون أن يستدعيها بنفسه، وتحت وطأ شبح الموت وكون الملك لم يستدعها لمدة ثلاثين يوماً مما قد يعني أنها لم تعد ذات حظوة لديه، ارتدت إستر في نهاية الأيام الثلاثة ملابسها الملكية وذهبت إلى الملك الذي كان سعيدًا برؤيتها. وعندما سألها الملك عن مطلبها، دعت الملك وهامان إلى حضور مأدبة أعددتها. وفي المأدبة قبلوا دعوة أخرى لها لتناول الطعام اليوم التالي. هامان الذي أنجرف بعيداً فرحاً بشرف ما أوكل إليه، أصدر أوامره بنصب مشنقة كان يعتزم تعليق مردخاي المكروه، ولكن في تلك الليلة، أمر الملك الذي غلبه الأرق بقراءة تاريخ الأمة له. وعندما رأى أن مردخاي لم يكافأ أبداً على خدمته في الكشف عن مؤامرة المخصيين، طلب من هامان في اليوم التالي أن يقترح مكافأة مناسبة يستحقها "الذي يريد الملك أن يكرمه". اعتقاداً منه أن الملك يقصده هو، اقترح هامان استخدام ملابس الملك ووسامه فأمر الملك أن تمنح لمردخاي فقط، في حفل العشاء الثاني، عندما أذهبت عقل الملك بما فيه الكفاية بسحرها، كشفت أستير لأول مرة عن هويتها اليهودية، واتهمت هامان بالتآمر لتدميرها وشعبها. أمر الملك بإعدام هامان على المشنقة

المعدة لمردخاي ومصادرة أملاكه ومنحها للضحايا المقصودين. ثم عين الملك مردخاي رئيسًا للوزراء، وأصدر مرسومًا يجيز لليهود الدفاع عن أنفسهم ووفقا لسوزان زايسكي، بحكم حقيقة أن استير استخدمت الخطابة فقط لإقناع الملك بإنقاذ شعبها، فإن قصة استير هي "خطاب المنفى والتمكين والذي أصبح على مدى آلاف السنين خطاباً خاصاً بالشعوب المهمشة مثل اليهود والنساء والأميركيين الأفارقة لإقناع أولئك الذين لديهم السلطة عليهم "

أحوال اليهود في ظل الدولة الساسانية(226–651)

سميت الإمبراطورية الساسانية نسبة الى الكاهن الزرادشتي ساسان مؤسس الدولة الساسانية اردشير بابكان الأول (226–241) الذي انتصر على آخر ملوك الاخمينيين اردوان الخامس الاشكاني واتخذ من الزرادشتية ديانة رسمية استمر حكمه قرابة الأربعة عشر عاما اتسمت سياسة اردشير الأول بالتذبذب تجاه الأقليات الأخرى ومنها اليهودية فنراه تارة يلجا الى العنف ضدهم وتارة أخرى يكون متسامحا معهم وكاثر هذا التذبذب اثره على اليهود فلقد اخضعهم لمحاكم الدولة الرسمية ومنعهم من دفن موتاهم وفقا للشريعة اليهودية وضيق عليهم فحد من ممارستهم لشعائرهم الدينية والغى منصب رأس الجالوت وهو اعلى منصب ديني لليهود في بلاد فارس وفرض عليهم الضرائب المضاعفة واستمر حال اليهود الى ان جاء خلفه بعده الملك شابور الأول(241–272) الذي أسس العديد من المدن أهمها نيشابور وبيشابور وفي عهده اخذت الأقليات الخاضعة للدولة الساسانية مساحة واسعة من حرية الفكر والاعتقاد واتسمت مدة حكمه بالتسامح الديني فعلى الرغم من كونه يعتنق الديانة المانوية الا انه عقد صداقات مع زعماء الأقليات ومنها الأقلية اليهودية حيث عقد صداقة حميمة مع الحبر اليهودي صموئيل وقد أفادت هذه العلاقة الطائفة اليهودية حيث الغت وعطلت العديد من القوانين التي شرعت ضدهم وسمح لهم بالدخول الى الوظائف العامة وفي مقدمتها المهام المالية والقضائية واستعان بهم في إدارة السجون وفي عهد الملك يزدجر الأول(399–421) اصبح شان عظيم لليهود لان الملك الساساني تزوج من ابنة راس جالوت بابل وبلاد فارس (الحاخام حنا بارناثان) الاميرة شوشندخت وعد عصره الذهبي لليهود في بلاد فارس ،وكان من المؤكد ان هذه الزيجة لم تكن بدوافع شخصية وانما جاءت لاعتبارات سياسية . **(سيد صادق حقيقت، حوار 48 . 63)**

عملت شوشندخت على دعم أبناء جلدتها خلال تواجدها في البلاط الساساني ومن اهم مظاهر هذا الدعم**(امنون نتصر 330 – 333) :**

أ– قامت بمعاونة زوجها على إعادة اعمار مدينة أصفهان التي احرقها الاسكندر الكبير فيليب واسكنت اليهود فيها حيث تعتبر أصفهان اليوم اهم واكبر معاقل اليهود في ايران وسميت في عهد الساسانيين باسم(كوجيهودان) أي محلة اليهود .

ب– اخمدت بزواجها من يزدجرد الأول فتنة كبيرة حيث فرضت الدولة الساسانية في حينها دفع الضرائب على الأقليات فرفض اليهود ذلك على اعتبار ان الشريعة اليهودية تحرم على معتنقيها دفع الضرائب فكانت تلك الزيجة سببا في إزالة المانع الشرعي نظرا لاعتراف رجال الدين الزرادشتيين بها كملكة ساسانية لأنها انجبت ولي العهد بهرام كور (421–438) الذي خلف والده ليكون ملكا رسميا للدولة الساسانية وملكا يهوديا وفقا لشريعة اليهود وبذلك صار دفع الضرائب للدولة من قبل اليهود امرا شرعيا لا اعتراض عليه.

ت– قدمت دعما ثقافيا وعلميا ودينيا ليهود بلاد فارس وأصبح لحاخامات اليهود وجودا في البلاط الساساني وأصبحت لهم الرئاسة في المراكز العلمية التي تردد عليها رجال الدين اليهود من كل انحاء العالم في حينه، وفي عهد بهرام كور الذي كان على دراية تامة باللغة العبرية والشريعة اليهودية انتقل مركز اليهود الديني من اورشليم الى بابل وهو من اهم الاحداث في تاريخ اليهود. **(Neusner. , J., Jews in Iran 37: 38) .**

ث– انتعاش النشاط الاقتصادي والتجاري لليهود وكان الأثر الذي احدثه اليهود في أصفهان عبر عصور ايران التاريخية كبير وعميق لانهم اشتهروا بالحس التجاري والفني من خلال الحرف اليدوية البديعة التي امتهنها اليهود. كما كان لهم دور في ازدهار النظام المصرفي بالدولة الساسانية فبالإضافة إلى إدارة اليهود لمصارفهمً بارزا كان لليهود دورا الخاصة ببابل أوكلت إليهم الدولة إدارة مصارفها وبنوكها الملكية، وقد انتقل هذا النظام المصرفي الفارسي على يد مسيحي سوريا إلى أوروبا في القرون الوسطى**(مرتضى الراوندى ، ٧١٦)**

الخاتمة:

هنالك من يرى ان إعطاء دور مهم للمرأة اليهودية وهي محرم عليها في الشريعة أي دور هو محض أوهام اوجدتها العقلية اليهودية المنغلقة وهم يرون ان شخصية إستير من خلال السفر المنسوب إليها، شخصية خيالية لا علاقة لها بتاريخ اليهود لانعدام وجود أي دليل تاريخي يشهد لها من خارج العهد القديم، فالتاريخ يقوم على وقائع تثبت أدلة صحتها، أما مع قصة إستير فالشخصية وهمية، تفاصيل حياتها قائمة على الخيال بالدرجة الأولى. بالإضافة إلى أنّ الرواية التوراتية بها من المؤاخذات المتعلقة بأسم بطلة القصة والإطار الزمني والتاريخي الذي جرت فيه الأحداث، ما أضعف من قيمة السفر التاريخية والدينية أما محاولة تقنين عيد "الفوريم" للشعب اليهودي، الذي هو في الأصل عيد وثني، أضف إلى ذلك، أنّ الطابع الأدبي الذي صيغت به القصة، أظهر بوضوح الزيادات التي أدخلت لاحقًا على السفر، وكذلك غياب ذكر اسم (الله) مع محاولة استدراك هذا النقص في النص الديني بإضافة تتمة لسفر إستير، أمور قد أساءت لقدسية النص التوراتي وكذا الحال مع الملكة شوشندخت التي اعطي لها التاريخ اليهودي مكانة لا تستحقها كما يرون ونحن نرى ان هاتين الشخصيتين كانتا لهم دور بارز في تاريخ اليهود ولعل الاثار الموجودة في ايران اليوم خير دليل على مكانتهما ودورهما البارز في التاريخ اليهودي بل ان ما ينعم به اليهود اليوم في ايران عائد لما قامتا به هاتان الشخصيتان اللتان اثبتا ان للمرأة اليهودية في الشتات دور عظيم استحق ان يذكره التاريخ وان يذكره اقدس كتاب لدى اليهود.

المصادر:

1- امنون نتصر (٢٠١٤)،(يهود ، ايران ، اسرائيل) ، گو گفتگ گر ون ارش: منش ا ه مير ، انتشارات انديشه ، أورشليم .

2- أهارونى، يوهانان(1979). *أرض الإنجيل: جغرافيا تاريخية*. فيلادلفيا: وستمنستر.

3- پيير بريان(2012) تاريخ هخامنشيان (تاريخ الإخمينية) 1، ترجمه إلى الفارسية: مهدي سمسار، طهران، .

4- دريايى، تورج، «كوروش بزرگ پادشاه باستانى ايران»، ترجمه آذردخت جليليان، وبسايت تورج دريايى

5- زينوفون ولارى هدريك، *عن كتاب كورش الأكبر لزينوفون(2006): فن القيادة وفن الحرب*. نيويورك: ترومان تالى/ ساينت مارتنز.

6- ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر (2008) تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين حتى اليوم، ، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى.

7- سيد صادق حقيقت، (2001)حوار الحضارات وصدامها: 48 . 63، ترجمه إلى العربية: السيد علي الموسوي، بيروت، دار الهادي،

8- عليرضا شاهپور شهبازي،(1970م) كوروش بزرگ (كوروس العظيم): 18، طهران، جامعة البهلوي،

9- فيرجسون، باربرا ج. ب. (2013). "أسطوانة كورش- غالبًا ما يشار إليها على أنها "التشريع الأول لحقوق الإنسان"." تقرير واشنطن حول شئون الشرق الأوسط.

10- قاموس الكتاب المقدس(1971) مجموعة من المتخصصين، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، إبراهيم مطر، جون ألكسندر طمسن، عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط2.

11- مرتضى الراوندى (1977) تاريخ اجتماعى إيران ، جلد أول .

12- ميرزا حسن بيرنيا، (1983م).إيران باستان (إيران القديمة) دنياي كتاب ، طهران،.

المصادر الإنكليزية:

1-Boiy, T. (2004). Late Achaemenid and Hellenistic Babylon. Peeters Publisher

2-Josef Wiesehöfer,(2007)Ancient Persia, (I.B. Tauris Ltd,

3-Josephus, Antiquities of the Jews-The war of Jews agnist Apion Etc. Book 11 Chapter 6, New York

4- Neusner , J.(2008) Jews in Iran " , Cambridge History Of Iran , vol03

5-Zaeske, Susan (2003) ،"Unveiling Esther as a Pragmatic Radical

6-Rhetoric" ،Philosophy and Rhetoric ،33 (3):.

7-(https://www.albayan.co.uk